# الأربعون النووية

شرح فضيلة الشيخ

## أحمد بن عمر بازمول

حفظه الله

**الأستاذ المشارك بجامعة أم القرى**

**- ١٤٣٧\ ١٤٣٦ هـ.**



ضمن دروس معهد الميراث النبوي

-تفريغ فريق صيانة السلفي-

# الدرس السادس من الأربعين النووية

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمْ

الْحَمْدُ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلا هَادِيَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ

أَلَا وإِنَّ أَصْدَقَ الْكَلَامِ كَلَامُ اللهِ وَخَيْرِ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدْ ، وَشَرِّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُها وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَة وَكُلَّ بِدْعَة ضَلَالَة وَكُلَّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ

أَمَّا بَعْدُ:

فقد انتهى بنا الكلام في اللّقاء السّابق في شرح " الأربعين النّوويّة " ، ما يتعلّق بحديث جبريل الطّويل ، واليوم بإذن الله تعالى نكمل بعض الفوائد المتعلّقة بهذا الحديث.

فأقول مستعينًا بالله تعالى :

هذا الحديث فيه فائدة ذكرها العلماء وهي أنّ النبي –صلّى الله عليه وسلّم– بيّن أنّ الإسلام هو الشّهادتان ، والصّلاة ، والصّيام ، والزّكاة ، والحجّ ، وهذه هي الأعمال الظّاهرة.

وأنّ الإيمان هو أن يؤمن العبد بالله ، وملائكته ، ورسله ، وكتبه ، واليوم الآخر ، وبالقدر خيره وشرّه وهذه –أي الأركان– هي الأعمال الباطنة ولذلك قال العلماء :

" الإسلام والإيمان كلمتان إذا جاءتا في دليل واحد فُسّر الإسلام بمعنى الأعمال الظّاهرة ، وفُسّر الإيمان بمعنى الأعمال الباطنة ، مثل هذا الحديث "حديث جبريل" ، فقد اجتمع في الحديث كلمة الإسلام وكلمة الإيمان "

ثمّ قال العلماء : " إذا جاءت في الدّليل كلمة الإيمان بمفردها ، أو كلمة الإسلام بمفردها شملت أعمال الإسلام الظّاهرة والباطنة "

مثال : مثلا قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴾[1] ، فإنّه يشمل الإسلام الأعمال الظّاهرة من الشّهادتين ، والصّلاة ، والصّيام ، والزّكاة ، والحجّ ، ومن الأعمال الباطنة

كالأركان السّتة : الإيمان بالله ، وملائكته ، ورسله ، وكتبه، واليوم الآخر ، وبالقدر خيره وشرّه

وأيضا مثلا قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ فهذا خطاب لكلّ مسلم ومؤمن.

فإذًا قال العلماء قاعدة : " إنّ الإسلام والإيمان إذا اجتمعا في دليلٍ واحدٍ فُسّر الإسلام بالأعمال الظّاهرة وفُسّر الإيمان بالأعمال الباطنة ، وإذا جاءت كلمة الإسلام بمفردها في الدّليل ، أو كلمة الإيمان بمفردها في الدّليل فإنّها تشمل المعنى الظاهر والمعنى الباطن. "

مثال آخر اجتمعت فيه كلمة الإسلام والإيمان قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾[2] ، فهنا المؤمنون والمسلمون.

مثال آخر ما مرّ معنا من قوله تعالى : ﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَٰكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا ﴾[3] ، ففرّق بين الإسلام والإيمان إذا اجتمعا في الدّليل.

أيضا من فوائد هذا الحديث ما ذكره أهل العلم عند قوله– صلى الله عليه وسلّم– :

---

[1] ) سورة آل عمران( 19 )
[2] ) سورة الأحزاب( 35 )
[3] ) سورة الحجرات( 14 )

( وأن تؤمن بالقدر خيره وشرّه ) ، فإنّ أهل العلم بيّنوا أنّ القدر ليس فيه شرّ وإنّما الشّرّ في المقدور ، ففعل الله –عزّ وجلّ– كلّه خير كما قال –صلى الله عليه وسلم– ( والشّرّ ليس إليك ) كما أخرجه مسلم ؛ أي لا ينسبُ إليك الشّرّ.

فقضاء الله –عزّ وجلّ– ليس فيه شرّ أبدًا ، لأنّه صادر عن رحمة والحكمة ؛ لأنّ الشّرّ المحض لا يقع إلّا من الشرّير والله –تعالى– خير وأبقى ، كما قال الإمام العثيمين –رحمه الله تعالى– قال: " ثمّ كيف نوجه قوله –صلّى الله عليه وسلّم– : (وتؤمن بالقدر خيره وشرّه ) ، فأجاب بجواب خلاصته أنّ : قدر الله –عزّ وجلّ– الذي ظاهره أنّ فيه شرّ، ليس فيه شرًّا محضًا ، إنّما هو شرّ من وجه وفيه خير من وجه آخر ، فقال –رحمه الله تعالى– : ( هذه يعني المصائب ؛ أي من جدب الأرض ، ومرض ، أو فقر ؛ لكن مآلها إلى خير ، فصار الشّرّ لا يضاف إلى الرّبّ ؛ لكن يضاف إلى المفعولات والمخلوقات مع أنّها شرّ من وجه وخير من وجه آخر ، فتكون شرًّا بالنّظر إلى ما يحصل منها من الأذيّة ؛ ولكنّها خير بما يحصل منها من العاقبة الحميدة كما قال تعالى : ﴿ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾[4]

– قال : فإن قال قائل **لماذا قدّر الله الشّرّ ؟**

– **قال فالجواب :**

– **أوّلا :** ليعرف به الخير

– **وثانيًا :** من أجل أن يلجأ النّاس إلى الله –عزّ وجلّ–

– **وثالثًا :** من أجل أن يتوبوا إلى الله

فكم من إنسانٍ لا يحمله على الوِرد ليلا أو نهارًا إلّا مخافة شرور الخلق فتجده يحافظ على الأوراد ؛ أي الأذكار لتحفظه من الشّرور ، فهذه الشّرور في المخلوقات

[4] ) سورة الرّوم ( 41 )

لتحمل الإنسان على الأذكار والأوراد وما أشبهها فهي خير ، قال : ولنضرب مثلا في رجل له ابن مشفقٍ عليه تمامًا وأصيب الابن بمرضٍ وكان من المقرّر أن يكوى هذا الابن بالنّار، ولا شكّ أنّ النّار مؤلمة للابن ؛ لكن الأب يكويه لما يرجو من المصلحة بهذا الكيّ مع أنّ الكيّ في نفسه شرّ ؛ لكن نتيجته خير " إلى آخر كلام الإمام العثيمين –رحمه الله تعالى–.

أيضا من فوائد هذا الحديث عند أهل العلم ، بيان اختلاف أحوال النّاس ، فمنهم المسلم ، ومنهم المؤمن ، ومنهم المحسن ، وكلّ يعمل من الأعمال ما تُنزّله لدرجته ، فإذًا كما قال الحسن البصري : " ليس الإيمان بالتّمنّي ولا بالتّحلّي ؛ ولكن ما وقر في القلب وصدّقه العمل ، فمن قال خيرًا وعمل خيرًا قُبل منه ، ومن قال خيرًا ولم يعمل خيرًا لم يُقبل منه " .

فبعض النّاس لا يعمل الأعمال الصّالحة ويكثر منها ويريد أن يشعر بلذّة الإيمان وأن يبلغ درجة الإيمان أو الإحسان وهو لم يعمل من الصّالحات ، ولم يترك من المحرّمات التّي توصله وتبلغه –بإذن الله تعالى– إلى هذه المرتبة ، فهذه المراتب ، الإسلام والإيمان لابدّ فيها –بارك الله فيكم– من العمل والإتيان بما تتطلّبه من الأعمال ، فمن قال : " أنا مؤمن" وهو لا يعمل صالحًا ويقع في المحرّمات فهذا بلا شكّ لم يأتِ بدرجة الإيمان

– لأنّ الإيمان عند أهل السّنّة والجماعة من السّلف الصالح تعريفه أنّه : اعتقاد بالقلب ، وقول باللّسان ، وعمل بالجوارح والأركان

–الإيمان لابدّ فيه من اجتماع هذه الأمور الثّلاثة :

–اعتقاد القلب

–ونطق اللّسان بالشّهادتين

–وأن تعمل الجوارِح بما أمرها الله وكُلفت به من العبادة ، وتترك ما نهاها عنه.

والعمل من الإيمان ، العمل من الإيمان كما قال السلف الصالح : " لا إيمان إلا بنيّة –يعني اعتقاد – وقولٍ –يعني قول اللسان –، وعمل ، والعمل من الإيمان "

وهنا أنبِّه إلى ما نبّه عليه الشيخ العلامة ربيع المدخلي –حفظه الله تعالى– من أنّنا نقف كما وقف السلف ، أو نقول كما وقف السلف أو نقول كما قال السلف ونقف حيث وقفوا ، فهم قالوا : "الإيمان اِعتقادٌ وقولٌ وعمل ، والعمل من الإيمان " ؛

لكن بعض النّاس يخوض فيقول مثلا : " العمل شرط كمال أو شرط صحة "

فإنّ الشيخ ربيع وغيره من أهل العلم نبّهوا إلى أنّنا لا نخوض في هذا الأمر وأنّنا نقول كما قال السلف : " اعتقادٌ و قولٌ وعمل ، والعمل من الإيمان " ، وهذا خلاف ما يثيره الحدادية ويثيره بعض النّاس حين يسأل :

– هل العمل شرط كمال أم شرط صحة ؟

فاحذروا –بارك الله فيكم– هذه الأسئلة ، فإنّ السلف بينوا ما هو الإيمان ، ولم يقولوا هل العمل شرط صحة أم شرط كمال ؟

ونحن نقف حيث وقف السلف ؛ فالإيمان أيضا عند السلف يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية ، الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية .

لذا ينصح العلماء من أراد أن يبلغ درجة الإيمان أن يكثر العبد من العمل الصالح من الطاعة .

وإذا قلنا أن يكثر من العمل الصالح ؛ فالمراد أن يكثر وأن يعمل العمل الموافق لسنّة النّبي –صلى الله عليه وسلم– مع الإخلاص لله –عز وجل– لأنّ بعض النّاس نجده يكثر من العبادة وإذا جئت نظرت تجد أنّ هذه العبادات التي يعمل بها ليست على السنّة .

فهنا نقول : " هذه العبادات لا تنفعك " ، كما سيأتينا إن شاء الله في حديث عائشة –رضي الله عنها– : ( من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد )

مثلا النصف من شعبان ، ليلة النصف من الشعبان ، ليلة النصف من شهر شعبان ، فبعض النّاس يأتي بعبادة في هذه الليلة بأن يحييها بالصلاة ؛ فيصلي عشرات الركعات إنْ لم تبلغ مئات الركعات ، "طيب " نأتي وننظر

**– هل ثبت عن النّبي –صلى الله عليه وسلم– أنّه صلّى وأحيا ليلة النصف من شعبان ؟**

الجواب : لا

والأحاديث التي يتناقلها بعض النّاس أنّ النّبي –صلى الله عليه وسلم– قال "من صلّى ليلة النصف من شعبان كذا وكذا من الركعات وقرأ قل هو الله أحد مائة مرة وكذا وكذا " فهذا حديث مكذوبٌ على النّبي –صلى الله عليه وسلم –

وكذا قال العلماء : لم يثبت في ليلة النصف من شعبان فضلٌ إلّا حديثا واحدًا صحّحه بعض العلماء كالألباني –رحمه الله تعالى– وهو: ( أن الله يطّلع ليلة النصف من شعبان على العباد فيغفر لكل أحدٍ إلّا لمشركٍ أو مشاحن )

فهنا هذا الحديث هو الصحيح ولم يأتِ فيه أن صلّوا في ليلة النصف من شعبان ، أو اعملوا بعض الأفعال ، أو قولوا بعض الأذكار والأدعية في ليلة النصف من شعبان النّبي –صلى الله عليه وسلم – أخبرنا أنّ الله يغفر ليلة النصف من شعبان ، وهذا من فضله ورحمته وكرمه –سبحانه وتعالى –

فالإنسان يبتعد عن الشرك ووسائله ، ويصلح ما بينه وبين النّاس ممن بينه وبينه خصومات دنيوية إلّا بالحق الشرعي ؛ كأن يكون الإنسان مثلا مبتدع ، أو يكون الإنسان منحرف عنده فجور وفسق ، فالواحد يبتعد عن مثل هؤلاء ويهجرهم في الله ، ومثل هؤلاء لا يصالحَون إلّا إذا تابوا وعادوا إلى الله– عز وجل – ، أهل البدع والضّلالات وأهل الفجور والفسوق هؤلاء لا يخالطون ، إنّما يناصحهم ؛ يناصح أهل الفجور المسلم قدر إمكانه ، فإن كان مصِرًّا على فجوره وفسقه له أن يبتعد عنه .

وأما حديث ، وأما الحديث الذي ورد أنّه " لا يحق للمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثِ ليالٍ " فهذا محمول على حظوظ النفس والخصومات الدنيوية ، وأمّا إن كان لحفظ الدّين وإن كان لله –عز وجل – فإنّ هذا لا يدخل في مثل هذه الأحاديث ،كما ذكر ذلك البغوي وغيره من أهل العلم.

فإذًا –بارك الله فيكم –لم يثبت عن النّبي –صلى الله عليه وسلم– أنّه قام ليلة النصف من شعبان "طيب" هل الصحابة لما سمعوا النّبي –صلى الله عليه وسلم – يذكر أنّه : ( يُغفر ليلة النصف من شعبان لكل مسلمٍ إلا مشركٍ أو مشاحن )

## – هل قام الصحابة وصلّوا ليلة النصف من شعبان ؟

–الجواب : لا

لم يثبت عنهم –رضوان الله عليهم جميعا – أنّهم أحيوا ليلة النصف من شعبان

فإذًا –بارك الله فيكم – **أنا أنبه على هذا** ، لأنّ بعض النّاس يظنّ أنّ كل عملٍ يتقرب به إلى الله فهو خير ويُقبل منه ، وهذا خطأ

والجواب : أن الله لا يقبل من العمل إلا ما توفر فيه شرطان :

**–الأول :** الإخلاص لله

**–والثاني :** المتابعة والموافقة والتطبيق لسنّة الرسول –صلى الله عليه وسلم –

فأيّ عملٍ لم يأتِ به النّبي –صلى الله عليه وسلم – ولم يكن عليه أصحابه الكرام فإنّه كما بيّن السلف الصالح ؛ فهو مردودٌ غير مقبولٍ ، وسيأتينا إن شاء الله

الحديث الخامس عَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا– ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– : ( مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدّ ) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [رقم:2697] ، وَمُسْلِمٌ [رقم:1718] .

وَفِي رِوَايَةٍ:( مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَد ) . وسيأتي هذا الحديث –بإذن الله تعالى–

ثم ذكر النووي –رحمه الله تعالى – : الحديث الثالث ؛ قال : عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا– قَالَ : سَمِعْت النّبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – يَقُولُ : ( بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لَا إلَهَ إلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَحَجِّ الْبَيْتِ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ ) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [رقم:8] ، وَمُسْلِمٌ [رقم:16] .

فهذا دليل على أنّ الإسلام له خمسة أركان ، فبُني الإسلام على خمس ؛ دلّ على أنّ أركان الإسلام خمسة ، وهي المذكورة في هذا الحديث : الشهادتان ، وإقام الصلاة ، وصوم رمضان ، وإيتاء الزكاة ، وحجّ البيت ، فهذه هي أركان الإسلام الخمسة .

وهذا من رحمة الله –عز وجل – أن نوّع في العبادات وجعل عليها من الأجر والثواب الكبير

وهذا الحديث ما يتعلق به قد مرّ معنا في شرح حديث "جبريل الطويل " لما سأله عن الإسلام

فقال له : ( الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأنّ محمدا رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا ).

وفي هذا القدر كفاية ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين